الضعف والعجز نفسها المسؤولة عن الضعف العربي الاكبر . ان هذه المقابلات تلقي الضوء بوضوح على العوامل التي ساهمت في الوصول الى هذا الوضع ، كما تحدد الشروط الضرورية للتغلب عليه . ومن هذه الناحية تشكل هذه المقابلات علامة بارزة على طريق تطور الوعي الفلسطيني الذي يشكل بدوره نقطة مهمة في تطور الوعي الثوري في العالم العربي ككل .

كان على هذه المقدمة ان تستتبع تحليلا تاريخيا لحركة المقاومة وربما مناقشة لتطورها الايديولوجي والسياسي . الا اني رأيت ان المدخل المنهجي وحده لا يكفي لفهم نمو حركة التحرير الفلسطينية وتطورها ومستقبلها اذ ان مثل هذا الفهم لا يتطلب معرفة المبادىء والاهداف التي تقول بها الحركة فحسب بل ايضا معرفة المنطلقات التي تنبع منها . ونادرا ما سنحت الفرصة للفلسطينيين للتعبير عن سبب رفضهم حل التسوية السياسية واصرارهم على التحرير كمبدأ وهدف نهائيين . انني سأحاول في الصفحات التالية ان احدد الاطار الذي يمكن من خلاله فهم هذا الموقف مركزا على ما يعنيه الفلسطينيون عندما يقولون اننا لا نستطيع القبول عن التحرير بديلا .

ملاحظات شخصية

اولا وقبل كل شيء ، ان بعض التعليقات المبنية على اساس تجربتي الشخصية قد توضح بعض النقاط حول تطور خلفية المقاومة الفلسطينية .

عكست تحليلات المقاومة باستمرار ، في السنوات التي تلت حرب العام ١٩٦٧ مباشرة ، ذلك الشعور بالقوة والنشاط والعافية الذي ساد تلك الفترة بدل ان تعكس حقيقة الوضع . ولقد أوضحت كتاباتي وكتابات آخرين غيري الفرضيات والمفاهيم الخاطئة التي شجع ظهورها بروز الحركة السريع . ولقد لاحظت في دراسة عن حركة المقاومة الفلسطينية وضعتها في العام ١٩٦٩* تطورات كانت تتشكل بصورة مفاجئة وعنيفة في الوقت الذي كانت تسير فيه الثورة باسلوب الثورتين الكوبية والجزائرية . الا انني لم استطع أن أرى مستقبلا المأزق والركود الذي تلاه نتيجة لهجمة الملك حسين على الفلسطينيين في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ . وكذلك لم استطع ان أقيم تقييما صحيحا عوامل الانشقاق داخل الحركة ، فقد كان تصوري الدائم هو ان الوحدة آتية بشكل طبيعي وحتمي . وقبلت الكثير من الشعارات المتداولة دون تساؤل او تفحص . اذ لم تكن تراودني شكوك حول صحة المواقف الثورية . وعندما انظر الان الى الوراء اجد ان ذلك لم يكن نتيجة للتفكير المزاجي فحسب ، وانما ايضا نتيجة لنقاط ضعف معينة تضمنها تحليلي . وكنت قد بدأت بعد هزيمة العام ١٩٦٧ ، مثل كثيرين غيري ، اقرأ ماركس بحدية فامتلأ رأسي بالنظريات التي لم أتمثلها تماما .

ان ابناء جيلي الذين وجدوا انفسهم ، مثلما وجدت نفسي ، في اعمال مهنية (تقتضي ثقافة او علما) كانوا قد اعتادوا نكبة العام ١٩٦٧ على كبت مشاعرهم والانصراف الى مشاغلهم . وكان شعور هذه الطبقة المثقفة بعدم جدوى رفع الصوت ناتجا بالاكثر عن تخوفنا من الضرر الذي قد يلحق اعمالنا ومصادر رزقنا كفلسطينيين يعيشون خارج بلادهم . فعشنا ليومنا سواء في البلدان العربية أم خارجها . ولكننا حققنا نجاحا على وجه العموم ، وبدا ان النجاح الشخصي يسهل علينا نوعا ما تحمل النكبة الوطنية . ولكن لم يتمتع الفقراء والفاشلون منا ، وخاصة سكان المخيمات ، بالتعويضات النفسية ذاتها ، وكانت فلسطين بالنسبة لهم عذابا يوميا . كانوا يفكرون في شيء واحد فقط : في **العودة** .

---

* الفدائيون الفلسطينيون : فاعليتهم وصدقيتهم (مركز الدراسات الستراتيجية والدولية ، واشنطن العاصمة ، ١٩٧٠) . الترجمة العربية : مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٧٠) .